

# تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

## الدولة المغولية

تأليف

الدكتور

أحمد محمود الساداتي

المدرس بكلية الآداب - جامعة القاهرة

ملزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب، وطبعها بالجماهير : ٤٢٧٧



# تَارِيخُ الْمُسْلِمِينَ

في شبه القارة الهندية وحضارتهم

الجزء الثاني

إشراف إدارة الثقافة العامة  
بوزارة التربية والتعليم بمبصر

---

المطبعة النموذجية

٦ سكة الشاوي بالجمية الجديدة

## بسم الله الرحمن الرحيم

قامت الدولة المغولية بشبه القارة الهندية في القرن العاشر الهجري ، فوصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى صورته ، وبنفوذ المسلمين إلى أوسع مداه ، وبالعقيدة الإسلامية إلى أقصى درجاتها من الذبوع والإنتشار ، حتى بلغت بذلك كله إلى تحويل ملايين عديدة من أهل الهند عن معتقداتهم القديمة إلى دين المسلمين ، وعن فنونهم ولغاتهم ورسومهم إلى فنون المسلمين ولغاتهم ورسومهم .

عاصرت هذه الدولة ، أول نشأتها ، دولتين إسلاميتين فتيتين كبيرتين هما : الدولة الصفوية التي قامت في فارس وامتد سلطانها على خراسان والعراق ، والدولة العثمانية التي كانت اذ ذاك تحكم في آسيا الصغرى وأجزاء من أوروبا ، والتي ما لبثت أن أغارت على الشام ومصر وأجزاء من فارس فاغتصبتها .

كانت الدولة المغولية أحدث هذه الدول جميعا ، وأصحابها  
أنوا أكثر ملوك عصرهم تسامحا وأعظمهم كلفا بالحضارة والمدنية ،  
لم يدانهم في ذلك عاهل . لا في الشرق ولا في الغرب .

وهم من أصلاب المغول والترك الذين أنزلوا الخراب والدمار  
كثير من بلاد العالم الاسلامي ، ثم ما غدوا أن انقلبوا ، بفعل  
لحضارة الاسلامية ودخولهم في الاسلام ، إلى بنائين للمدنات ،  
إن لم يعدلوا في الغالب عن ميلهم إلى سفك الدماء ، حتى ترى  
ندم الأكبر تيمورلنك ما يفتو يعمل التقتيل في أعدائه وبيمين  
ن هلماتهم أكداسا على هيئة المنائر العالية ، لينطلق من بعد  
لك إلى رعاية العلم والعلماء رعاية صادقة وإقامة منشآت الثقافة  
المدنية الفخمة . وسار أبناؤه وأحفاده من بعده سيرته في المدنية  
لاد ما وراء النهر وخراسان والهند وزادوا عليها ، حتى ازدهر  
لى أيديهم كثير من المدائن التي خربها أجدادهم من قبل ، وصادفت  
لندن والحضارة في عهدهم رواجاً كثيراً (١) .

لم يجر حكام هذه الدولة في تسامحهم على مجرد إطلاق

حرية العبادة لأهل البلاد من الهنداكة فحسب ، حتى فتحوا لهم أبواب المناصب ، وقربوهم منهم ، وأصهروا إليهم ، وحضوا رعاياهم من المسلمين على ذلك ، يستهوى الإسلام من بعد ذلك كثيرا منهم ، بقوله بالمساواة التامة بين معتقيه ، فيقبلوا على الدخول فيه أفواجا ، حتى لرى المسلمين في شبه التسارة الهندية اليوم ، بعددهم الذى ينيف على المائة مليون و يبلغون به إلى أكثر من ثلث مجموع المسلمين فى العالم كله ، هم فى غالبيتهم الغالبة من أبناء هذه البلاد الأصليين .

واقده هدف هؤلاء الأمراء التيموريون ، أصحاب هذه الدولة ، بتسامحهم هذا إلى تألف سكان الهند واتحاد شعوبها لتقوى بهم دولتهم وترسخ أسسها ، حتى كان منهم من تعدى تقريب الهنداكة والإصهار إليهم إلى التفكير فى محاولة ابتداء مذهب جديد يقوم على التوحيد ، وتذوب فيه عقائد الهند كلها ولا يتعارض مع أسسها ، ليبلغ بذلك إلى توحيد هذه البلاد كلها توحيدا حقيقيا فى ظل الدولة .

ومن آيات تسامح هؤلاء السلاطين كذلك : أنهم ، وهم فى كلهم وشغلهم الزائد بالثقافة والمدنية ، لم يفتلوا شأن الثقافة والمدينة الهندية ، فلم يكتفوا بالاطلاع عليها بل انطلقوا يحرصون

أهلها ، فى الغالب ، على الاشتغال بترائهم القديم وإحيائه وتطويره ، لينجم عن ذلك كله مزيج عجيب بلغ بالحضارة الإسلامية الهندية إلى أرقى صورها فى كافة نواحي المعرفة .

وأدى الإسلام ببساطته وقوله بالمساواة التامة بين أتباعه إلى تأثر فريق من مفكرى الهنادكة ومصلحيهم بتعاليمه ، فنادوا بمذاهب ومبادئ جديدة خففت كثيراً من غلواء نظام الطبقات ، وأنكرت صراحة عبادة الأوثان ودعت إلى عبادة إله واحد أكرم عباده عنده هو أتقاهم ، بصرف النظر عن العرق أو الطبقة والجنس ، واعترفت للأرملة والأيتام بحق الزواج . وصادفت جهود هؤلاء من التوفيق قدراً غير قليل بين الطبقات المستنيرة ، غير أن سلطان البراهمة بقى عند العامة أقوى من كل حركات المصلحين ، فأقامت شعوب الهند ، فى الغالب ، على خلافاتها المدمرة التى مزقتها شيعاً وطوائف ، فلم يجد المستعمرون البريطانيون ، حين أقبلوا على الهند ، مشقة كثيرة فى إخضاعها لهم ، ليعنوا من بعد ذلك فى إذلالها ويستنزفوا فى يسر تام كل خيراتها ومواردها وثرواتها .

لقد كان الهند فى القديم حضارة رفيعة ومدنية راقية لم



تكن تقل شأنًا عما كان لمصر واليونان في القديم ، لكنها عجزت  
عن الصمود أمام الغزاة بسبب انقسامات أهلها الطبقية  
والطائفية .

وبلغ بها حكامها المسلمون - بدورهم كذلك - إلى رقي حضارى  
ومدى مشهور لم يغنها فتيلًا بأزاء خلافاتها المذهبية المعقدة التي  
استعصت على كل المصلحين الذين تصدوا لها ، حتى جشت آخر  
الامر أمام المستعمرين البريطانيين ، فقدّمت بذلك الدليل اليقين على  
أن الحضارة والمدنية لا يضمن دوامهما والانتفاع منهما إلا السلام  
الذى يستلزم المحافظة عليه بقظة شاملة واستعداد دائمًا للذود  
عن كيانه .

إن عقائد الهند تقوم عليها نظمها الاجتماعية لسكانها جميعاً .  
والمسلمون الهنود يغايرون سواهم من سكان هذه البلاد مغايرة  
تامة في عقيدتهم وتقاليدهم ورسومهم ، فلم يكن لهم بذلك مناص  
من أن يصبروا على قيام دولة خاصة بهم تضم المناطق التي  
يسودونها بشبه القارة الهندية ، فلا تضيع بذلك أقليتهم الضئيلة  
في وسط الغالبية الهندوكية ، وتم لهم ما أرادوا ، في الغالب ،  
عام ١٩٤٦ م ، بقيام دولة باكستان الخاصة بهم في غرب

شبه القارة الهندية وشرقها .

بهذا الجزء الثانى يكمل تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم . وقد تناول الجزء الاول ، الذى صدر فى العام الماضى من هذا الكتاب ، تاريخ دخول العرب المسلمين لإقليم الهند أو آخر القرن الاول الهجرى ، وقيام الدول الإسلامية بالهندستان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى ، مع فصل وافٍ فى أوله عن الهند القديمة وحضارتها ومدنيتها .

وهذا الجزء الثانى هو تاريخ للدولة المغولية التى أقامها ظهير الدين محمد بابر ، حفيد تيمورلنك وجنكيزخان ، بشبه القارة الهندية أول الربع الثانى من القرن العاشر الهجرى ، فظلت تحكم هذه البلاد أكثر من ثلاثة قرون حتى انتزعها البريطانيون منها . وبآخره فصل عن الترك والمغول ودورهم فى العالم الإسلامى الوسيط . مع إجمال لتاريخ بلاد ماوراء النهر ووصف بيئتها التى انحدر منها مؤسس الدولة المغولية إلى الهند .

والعماد فى هذا الكتاب ، بجزأيه ، هو ، أساسا ، على مادونه  
مؤرخوا الهند فى مختلف عصورها بعامة ، وفى دورها الإسلامى  
بخاصة ، وكانت تدويناتهم هذه بالفارسية فى الغالب ، دون إغفال  
الإطلاع على ما كتبه المؤرخون المحدثون من أهل هذه البلاد  
وغيرهم فى هذا الموضوع ، وما أبدوه من آراء وملاحظات لم  
أُقصر فى الإفادة منها ، هى والتوجيهات القيمة التى أدين بها  
للعلماء الأجلاء محمد شفيق غربال ومحمد مصطفى زياده  
ويحيى الخشاب ،

والله المستعان .

أحمد محمود الساداتى

القاهرة : ضاحية المعادى

رمضان ١٣٧٨ هـ

مارس ١٩٥٩ م



## موضوعات الكتاب

بابر : ١

على عرش سمرقند — في أرض كابل وغزاه —  
عود إلى سمرقند — فتح الهندستان : غزو بهيرة ،  
البادشاه في لاهور ، واقعة پانی پت . على  
عرش آگرا — معركة خانوه — القلاقل الشرقية —  
شخصية بابر — حكومة الهندستان — وصف بابر  
للهندستان — بابرنامه .

همايون : ٧٢

غزو الكجرات — البنغال وبهار — شيرشاه ..  
همايون في منفاه — خلفاء شيرشاه .. عودة  
همايون .

أكبر : ٩٤

حرب آل سور — نهاية بيرم خان — تقرير  
الهنداكه — حروب الشمال والوسط : غوندوانا —  
جتور ، رنتنبهور ، الكجرات ، غزو البنغال —

ثورة ميرزا حكيم - فتوح الدكن - المذهب  
الإلهي - نظام الدولة - الحياة الفكرية  
والثقافية - شخصية أكبر .

جها نكير : ١٦٤

ثورة الأمير خسرو - اضطرابات البنغال -  
ملك عنبر الحبشى - ثورة شاهجهان - مهابت خان -  
شخصية جهانكير - البريطانيون عند جهانكير .

شاهجهان : ١٨٥

ممتاز محل - ثورات الدكن - المجاعة والقحط -  
البرتغاليون - حروب الدكن - بلخوبدخشان -  
قندهار - أورنگزيب فى الدكن -  
فتنة الأمراء - شخصية شاهجهان .

أورنگزيب عالمكير : ٢١٣

آسام والبنغال - البطهان والأفغان - الجات  
والستناميون - السك - الراجپوتيون -  
الشيعة والمرهتيا - شيواجى - بيجاپور  
شبهوجى - شخصية أورنگزيب - البريطانيون  
عند أورنگزيب .

٢٥٠ خلفاء أورنگزيب :

بهادر شاه - الراجپوتيون والسنك - جهاندار -  
فرخ سير - السنك والمرهتھا - محمد شاه -  
الغزو الفارسی : نادر شاه الفرس - الغزو الافغانى :  
أحمد أبدالى الدراني - عالمگیر الثاني - پانی پت -  
البريطانيون فى البنغال وبھار - موقعة پلاسى -  
شاه علم - موقعة بكنسر - المرهتھا فى دهلى .

٢٧٨ الإحتلال البريطانى :

طرد المنافسين - سلطان ميسور - حرب  
المرهتھا - حرب الافغان - إخضاع السنك  
والبلوخ - خاتمة سلاطين الدولة المغولية  
( أكبر الثاني - بهادر شاه الثاني ) - الثورة  
الوطنية . دولة پاکستان

٣٠٣ حضارة الدولة المغولية :

نظام الحكم - المجتمع - الصناعات - العمارة -  
النقش - حدائق المغول - الموسيقى - الحركة  
الفكرية - اللغة الاوردوية - حركة  
الإصلاح الدينى .

--ع--

الترك والمغول : ٣٢٧

منازل الترك -- حضارة الترك وإسلامهم --  
المغول في أوطانهم -- تيمور لنگ و خلفاؤه --  
البيئة في بلاد ما وراء النهر .

مكتبة البحث ٣٦٥

فهرس أبجدى عام ٣٧٣